الهزائم ايضا الى انتصارات . ان ما يقرر النتيجة النهائية هو حصيلة القوى التي تكد وتناضل وتنظم على امتداد سنوات عديدة .

ويتجسد الوعي الثوري في العالم العربي موضوعيا في الفلسطينيين بغض النظر عن حالة « الثورة الفلسطينية » (ذاتية الفلسطينيين) . وطالما ان الفلسطينيين مقتلعون من ارضهم ومحرومون من حقوقهم الانسانية والوطنية (وشرط الا « يذابوا » كشعب) فان هذا الوعي الثوري سيبقى موجودا فيهم كامكانية تنتظر التحقيق لتخلق التناقضات التي تعمق الوعي وتزرع الثورة .

وتكمن فرادة الوضع الفلسطيني في انها قضية عربية شاملة تتخطى الحدود الوطنية الفلسطينية . وعلى العكس من الثورة الجزائرية التي كانت مع كل راديكاليتها ثورة **وطنية** جزائرية تهدف الى استقلال الجزائر وحسب ، فان المقاومة الفلسطينية تنطوي على حركة تتجاوز الحدود الفلسطينية المحضة وتشمل المجتمع العربي بأسره . وهكذا فان ما يبدو في تعبيرها المادي انه وعي فلسطيني بالتحديد يبرز على انه الوعي المشترك لكل الجماهير العربية . وهذه هي الحقيقة التي تجعل امتلاك الفلسطينيين وعيا ثوريا شرطا مسبقا لبروز وعي جماهيري صحيح على النطاق العربي العام . وتتمتع حركة المقاومة الفلسطينية بالطاقة الكامنة لتحويل السياسة العربية والايديولوجية العربية تحويلا راديكاليا لكونها تمثل عملية اجتماعية جذرية . وان دفع شرط هذه العملية الى الامام هو ما يصر عليه زعماء المقاومة : مواجهة عنفية مستمرة مع العدو ، رفض الاستسلام ، ونضال مستمر ومتصاعد .

ومن هذه الناحية فان هناك مقدمات ونقاط انطلاق معينة تحدد نضال الحركة واستراتيجيتها . والمقابلات لا تذكر هذه المقدمات والنقاط ذكرا واضحا ، ولذلك لا بد هنا من تحديدها تحديداً واضحا .

ان اول هذه المقدمات وربما اهمها هي التالية : **ان الدولة الاستعمارية الاستيطانية لا اساس لها في الشرعية** . فهي وليدة القوة وبقاؤها رهن ببقاء القوة . وان النظرية الصهيونية ومطالبها لا معنى لها خارج ذاتية الصهيونيين الدينية او النفسية وخارج صفوف مؤيديهم الدينيين والسياسيين . ان الدولة لها وجود تجريبي فقط وليس لها اكثر من الشرعية التجريبية . وفلسطين ارض مغتصبة مثلما كانت الجزائر في الماضي ، واسرائيل تشكل كيانيا استعمارا استيطانيا .

اما المقدمة الثانية فهي **ان الدولة الصهيونية ، مثل كل دولة استيطانية اخرى ، تخلق بذاتها حفاري قبرها . انها تخلقهم خلقا خارجيا على شكل مقاومة مسلحة ، وخلقا داخليا على شكل معارضة اخلاقية وسياسية** . وان حركتي المقاومة (الخارجية) والمعارضة (الداخلية) تبرزان منفصلتين ولكنهما قادرتان على التعاون والارتباط فيما بينهما اذا تيسرت الظروف المناسبة .

ويعتبر الزعماء الصهيونيون اليوم هذه الامكانية بعيدة ، فهم لا يستطيعون ان يروا اي شكل من اشكال التفاهم والارتباط الفلسطيني ــ اليهودي على مستوى التساوي بين الشعبين . ويرجع ذلك الى عجز الايديولوجية الصهيونية عن رؤية تناقضاتها وعجزها بالتالي عن التغلب على هذه التناقضات . وتجدر الاشارة الى ان الصفة السلطوية للصهيونية (وكل ايديولوجية عنصرية) تحد من رؤيتها (انظر ادناه) وتعيق جوانب حيوية من معرفة الذات ــ مثلا ، معرفة كيف جاءت اسرائيل الى الوجود ، ومعرفة من هم الفلسطينيون ، الخ . ولكن هذه الجوانب لا يمكن ان تخفى او تطمس الى الابد . ان الستار الذي يخفي الواقع الاستعماري عن ذاته يمزقه انبثاق حركة التحرير والانتقاد الداخلي . فعندما حمل الفلسطينيون السلاح في العام ١٩٦٧ ونظموا انفسهم